**أولا/ تحليل الخطاب :**

**يصعب في حقيقة الأمر تعريف تحليل الخطاب من الوهلة الأولى، و مرد الصعوبة يرجع إلى الإشكالية التي يطرحها موضوعه، الذي يفترض أن يكون الخطاب. و قبل بسط هذه الإشكالية المتعلقة أساسا بالمفهوم و الحدود نحاول النظر في البنية التركيبية للمصطلح السابق، فالمصطلح –كما هو ملاحظ –يتكون من مفردتين، أو لفظتين على قدر من الأهمية هما ، تحليل وخطاب ، من حيث يستدعيان التوقف عندهما لمعرفة مفهومهما على وجه الدقة. فما المقصود بمصطلحي؛ التحليل، و الخطاب ؟ وما الجامع المشترك بينهما؟.**

**و لأجل ذلك ستكون لنا منهجية خاصة في التعامل مع هاتين المفردتين و غيرهما، و تتمثل في الوقوف عند المعنى اللغوي ثم الاصطلاحي حتى نتمكن من ضبط مفاهيم المصطلحات بدقة.**

**1– التحليل :**

**أ– لغة : جاء في المعجم الوسيط ( في مادة حلّل) : التحليل من حلل العقدة :حلَّها– والشيء رجعه إلى عناصره الأولى، يقال حلَّل الدم ، وحلَّل البول، وحلَّل نفسية فلان: درسها لكشف خباياها... وتحليل الجملة: بيان أجزائها ووظيفة كل جزء منها [1].**

**تفيد كلمة التحليل معنى حسياً مادياً تمثله معاني التجزيء و التفكيك والتقسيم، كما تفيد معنى نفسياً معنوياً تمثله معاني الكشف و المعاينة لسلوك الشخص و أفعاله.**

**ب– اصطلاحا : وردت تعريفات عديدة نشير إلى أهمها ، و هي تلك التي ترتبط بالتصور البنيوي والسيمائي لمصطلح التحليل، فالأول يقصر معناه على" بيان أجزاء الشيء و وظيفة كل جزء فيه، ويقوم هذا البيان على الشرح و التفسير و التأويل للعمل على جعل النص واضحا جليا، ومن هذا المنطلق يركز الناقد على اللغة و الأسلوب، و على العلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، لكي يصبح معنى النص و رمزيته واضحين" [2].**

---

[1] - ينظر: مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط (مادة حلل) ، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ط4، 2004 ، ص194.

[2] -عبد القادر سلامي: تحليل الخطاب . مقدمة للقارىء العربي. على الموقع الالكتروني:
http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=10843
بتاريخ: الأربعاء 18 تشرين الأول (أكتوبر) ، 2008 .

يصبح التحليل بالمعنى السابق نوعاً من الدارسة "نقف بها على كشف خبايا الرسالة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة أو مرئية ،كما نقف على جزئياتها و عناصرها الأولية ، و وظيفة كل منها بالشرح و التفسير و التأويل دون مبالغة في ذلك أو إخلال فيه"[3]

أما التصور الثاني– أي في السيميائيات– فقد دلّ به " على مجموعة الإجراءات المستخدمة في وصف الموضوع السيميائي ، ينظر المحلل إلى موضوعه ككيان ذي معنى فيقسمه إلى أجزاء ،ويكشف العلاقة بينها ثم يقسم الأجزاء إلى مكوناتها الصغرى . و يبين العلاقة بين هذه الأجزاء ومكوناتها ، يقال لهذا التحليل أحيانا الوصف . أصناف التحليل مختلفة بحسب المستوى الذي تجري عليه كمستوى المضمون أو الشكل "[4]

و قد أكد أحد الباحثين المهتمين بسيميائية الخطاب السردي على هذا المعنى عندما اعتبر التحليل في المنظور السيميائي " مجموعة من الإجراءات المستعملة قصد وصف الموضوع السيميائي، و تتمثل خصوصيته في اعتبار الموضوع ككل محتوى و دلالة شاملة ترمي إلى إقامة علاقات بين الأجزاء و الموضوع من جهة ، و بين الأجزاء و الكل من جهة أخرى إلى ان يستنفذ الموضوع ؛ أي حتى يتم تسجيل الوحدات الصغرى غير القابلة للتحليل "[5]

إن التحليل في المقاربتين البنيوية و السيمائية هو هدم لبنية النص، ثم إعادة بناء له من جديد، لغاية تتمثل في اكتشاف قواعد هذه البنية وقوانينها، و ملاحظة مختلف التغيرات التي قد تطرأ عليها، وهي غاية مشتركة بين التحليلين؛ البنيوي و السيميائي معا ، ثمّ إنّ التحليل السيميائي هو امتداد للتحليل البنيوي.

2– الخطاب :

أ– لغة: تحيل لفظة "الخطاب" في معاجم اللغة العربية إلى عدة معان، فقد جاء في لسان العرب في مادة (خ ط ب ) قوله : " خَطب الخَطبُ: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم؛ و قيل هو سبب الأمر...، و الخَطـ□ـب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة و الشأن و الحال

---

[3]-لطيف زيتوني :معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2002، ص44.

[4]-المرجع نفسه، ص44.

[5]-رشيد بن ملك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي ، إنجليزي ، فرنسي ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2000، ص20.

...و الخِطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا، و هما يتخاطبان "[6]

و مما أضافه الفيروز أبادي قوله الخطاب أو الخطبة وهي " الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة "[7]. وأما ما أورده الزمخشري في أساس البلاغة فقوله: " خطب: خاطبة أحسن الخطاب ، وهو المواجهة بالكلام...".[8]

و أما ما جاء في المعجم الوسيط فقولهم :" خاطبه و خطابا ...كالمه و حادثه وجه إليه كلاما ، تخاطبا و تكالما و تحادثا ، الخطاب : الكلام ، و الخطاب :الرسالة ...." [9].

و الملاحظ أن أصحاب المعاجم قد بنوا دلالة الخطاب الذي أخذ معنى الكلام من المعنى الذي حدده رجال الدين، وقد أعادوا تفسيرهم لـ"فصل الخطاب" فابن منظور يقول بشان ذلك "هو أن يحكم بالبينة أو اليمين، وقيل معناه يفصل بين الحق والباطل، و يميز بين الحكم وضده، وقيل فصل الخطاب "أما بعد" ، وداود عليه السلام أول من قال : أما بعد، وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء"[10]. وكذلك الشأن بالنسبة للمعاجم الحديثة فقد ورد في المعجم الوسيط أن "فصل الخطاب"، هو الحكم بالبينة، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل [11].

و وردت كلمة الخطاب في القرآن الكريم باشتقاقات كثيرة نذكر منها :

قوله عز و جل :﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ [12]

---

[6] -ابن منظور : لسان العرب ،مادة خطب. ، مكتبة دار المعارف، القاهرة،مصر ، (دط)، 1979، ج4، ص 134.

[7]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة خطب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالةّ، ط6، 1998، ص81.

[8] - الزمخشري:أساس البلاغة ، تقديم وتعليق: محمد أحمد قاسم، مادة خطب ،المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان، (د ط) ، 2005، ص 228.

[9] -ينظر: مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط (مادة حلل) ، ص 243.

[10] - ابن منظور: لسان العرب، (مادة خطب) ، ج4، ص135.

[11] -المرجع نفسه،(مادة خطب) ، ص 243.

[12] -القرآن الكريم : سورة ص، الآية 20،برواية ورش عن نافع ،، مؤسسة الرسالة ، دمشق ،سوريا ، ط1 ، 1421.

و قوله أيضا : ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ [13]

و قوله أيضا: ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ [14].

و قوله أيضا ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا، إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾.[15]

و قوله تعالى ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [16]

و قد وقف المفسرون عند قوله تعالى" و فصل الخطاب"، و قد أخذت كلمة الخطاب المذكورة في الآية معنى الكلام . فقد أشار النسابوري في تفسير "فصل الخطاب" إلى: "القدرة على ضبط المعاني، و التعبير عنها بأقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا فهما مفهما " [17].

كما أشار الزمخشري في كتابه الكشاف إلى الدلالة ذاتها في قوله عن الخطاب بمعنى الكلام " إنه البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به، و لا يلتبس عليه "[18]

و قد أخذ الخطاب في مرحلة تالية نفس المعنى عند المتكلمة و علماء اللغة فقد استخدم عندهم مرادفا للكلام الذي ترتبط دلالته " بنظم الألفاظ التي ركبت فيما بينها على وفق سياق من التأليف المخصوص الذي استوفى المعنى المراد فاستغنت بنفسها دلاليا عن غيرها ،كونها قد انطوت على شبكة دلالية خاصة و متكاملة الأمر الذي يجعلها تقوم بنفسها و فيها وحدة مستقلة "[19] .

و عرف ابن جني الكلام بالقول " كل لفظ مستقل بنفسه ،مفيد لمعناه "[20] ثم اتسعت دلالة الخطاب بحيث أصبح متعدد الدلالات ، و يترجم ذلك اتساع الحقول المعرفية التي

---

[13] -: سورة ص ،الآية 23.

[14] -سورة النبأ: الآية 37.

[15] -سورة هود: الآية 37

[16] - سورة الفرقان: الآية 63

[17] - النيسابوري : تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط1، 1996، مج 5، ص587.

[18] -الزمخشري : الكشاف ، دار الفكر ،بيروت ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1978، ص81،90.

[19] - عبدالله إبراهيم : الثقافة العربية الحديثة و المرجعيات المستعارة ،المركز الثقافي العربي ، الدر البيضاء ، المغرب ،بيروت ، لبنان، ط1 ، 1999، ص100.

[20] - ابن جني: الخصائص، مج 1، تحقيق محمد على النجار ،مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،مصر ،ط2 ،1952، ص17.

**أصبح يستخدم فيها "إن المهم في هذه المرحلة هو توسيع دلالة الخطاب و تطويرها بالبحث التفصيلي في عناصر حلقة الخطاب كل على حدة... "[21]**

**و هذا يكشف عن وعيه المتقدم بأهمية المتلقي بالنسبة للخطاب وضرورة إشراكه في عملية إنتاج المعنى والدلالة [22]. وهو المعنى ذاته الذي أشار إليه عبد الجبار الجرجاني في قوله :" وكذلك الخطاب لا يكون خطابا إلا بأن يريد المخاطِب إحداثه خطابا لمن هو خطاب له "[23]**

**.**

---

**[21]- الغزالي :المستصفى من علم الأصول ، ج1 ،دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص229.**

**[22] - مهى محمود إبراهيم العتوم: تحليل الخطاب في النقد العربي (دراسة مقارنة في النظرية و المنهج)، دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، مركز إيداع الرسائل الجامعية، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، (دط) ،2004. ص9.**

**[23] - القاضي عبد الجبار : المغني في أبواب التوحيد و العدل ن ج6،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2011، ص104**